بديع حقي والارتقاء إلى الأعلى

(1922 ـ 2000م)

أ. د. حسين جمعة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بديع حقي والارتقاء إلى الأعلى

(1922 ـ 2000م)

أ. د. حسين جمعة

احتفى اتحاد الكتّاب العرب بالأديب الشاعر المبدع بديع حقي بوصفه واحداً من أعضائه في جمعية القصة والرواية عام (1994م).

وهاهو ذا اليوم يحتفي به ثانية بمناسبة الاحتفال بدمشق عاصمة للثقافة العربية لعام (2008م) واقترانها بالاحتفاء بالقدس عاصمة للثقافة العربية لعام (2009م) التي أطلق الاحتفال بها في دمشق يوم الخميس (2008/7/3م)، فضلاً عن مرور ستين سنة على نكبة فلسطين لعام (1948م)... يحتفي به بإعادة طباعة مجموعته القصصية الرائعة (التراب الحزين) الصادرة بدمشق سنة (1960م)، وقد أوقف معظم قصصها على تلك النكبة، والحائزة على جائزة الدولة التشجيعية للقصة عام (1961م) إبّان الوحدة؛ والمقررة للتدريس في إعداديات وزارة التربية حتى عام (1965م)[1]، مثلها مثل قصص (غسان كنفاني) الرائعة (أرض البرتقال الحزين) التي كانت نديم الطلبة في مدارسهم وبيوتهم لوقت طويل ارتبطوا فيه بقضية الأمة المركزية قضية فلسطين.

وُلد بديع حقي في دمشق عام (1922م) وقيل: (1920م) ومات أبوه (مصطفى) ـ العراقي الأصل ـ ولم يزد عمره على أربع سنوات، كَفِلَته أمه بعد ذلك... كما أورد ذلك في السيرة الذاتية بل القصة الذاتية (الشجرة التي غرستها أمي) الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق عام (1986م) ـ والقائل فيها: "أرى صورتي في كتابي الشجرة..."، وكان يروي فيها كل صغيرة وكبيرة من دون تحريف أو نقصان أو تغيير وتحريف بأسلوب شاعري أدبي جميل؛ كما بيَّنت هذه السيرة أنه سليل أسرة مناضلة ضد المحتل الفرنسي، ما جعل صديقه عبد السلام العجيلي يقول: " لقد غرست أم بديع شجرة في الأيام الفائتة، تفيأت ظلَّها، ومتَّعتُ نظري بخضرة أوراقها، والشجرة الثانية هي بديع حقي الذي غرسته في حديقة الأدب وروضة الفن في هذا الوطن"[2].

تخرج في كلية الحقوق بجامعة دمشق عام (1944م) فضلاً عن أنه كان يتتلمذ على يد أساتذة أجلاء مثل (عبد القادر المبارك، وسليم الجندي، وزكي المحاسني).

---

[1] انظر فنون الأدب المعاصر في سورية ـ د. عمر الدقاق، منشورات دار الشرق ـ ط1 ـ 1971م ـ ص178.

[2] انظر الأديب الراحل بديع حقي... رحلة عطاء في دروب الإبداع ـ (مرجع سابق) ـ وانظر أدب السيرة الذاتية عند بديع حقي ـ ص20-23 ـ (الشابكة/ الأنترنيت).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم حاز دبلوم الحقوق الجزائية في باريس سنة (1949م) فدرجة الدكتوراه الدولية في الآداب من باريس نفسها عام (1950م)[3].

وكان قد عمل في السلك الدبلوماسي سفيراً ووزيراً مفوضاً لسورية في بلدان عالمية عدة منذ عام (1945م) حتى (1986م) مثل (باريس وموسكو وبغداد وكابول ومقديشو والجزائر وكوناكري وغينيا...).

وقد اشتهر بعلاقاته الدبلوماسية الراقية وصلات الصداقة مع عدد من الرؤساء والمفكرين والأدباء في البلاد التي عمل فيها مثل رئيس غانا (كوامي نكروما) والرئيس الغيني الزعيم المناضل (أحمد سيكوتوري) الذي ترجم له (قصائد مناضلة) ما أدى إلى نشوء صداقة بينهما.. ولمّا زار سيكوتوري سورية خاطب الرئيس الراحل حافظ الأسد قائلاً: "إنني أعتبر الدكتور بديع حقي سفيراً لي في سورية"[4].

فهو ينتمي إلى جيل من الأدباء والمثقفين الذين عملوا في السلك الدبلوماسي أمثال (شاكر مصطفى، ونزار قباني، وعبد السلام العجيلي الذي ربطته به صداقة حميمة) وكلّهم ملكوا الكلمة الأدبية الراقية التي تخلق الحياة في صميم الإبداع؛ بعد أن كانت الحياة منبعاً للإلهام...

وقد أتقن لغات عالمية شتى وفي طليعتها الإنكليزية والروسية والفرنسية و... ما أهَّلَه لترجمة عدد من الآثار العالمية بلغت نحو (11) مترجماً. وقد اتّصفت ترجماته بالدقة والإتقان واللغة الأدبية الرائعة والمكثّفة والصور البعيدة الإيحاء، منها (قصائد مناضلة لأحمد سيكوتوري) و(لا تزال الشمس تشرق لآرنست همنغواي) و(المعطف) و(اللوحة) لغوغول... ومن ثم شغف بالتراث الهندي ولاسيما إبداع الشاعر الهندي (رابندرانات طاغور) إذ ترجم له معظم أعماله مثل (البستاني وجني الثمار وشتيرا ودورة الربيع)... فقام بما لم يقم به أحد من العرب... وقد اتّصفت ترجمته لأشعار طاغور بالروعة والبهاء والدقة على ما قيل: إن الترجمة خيانة، ولاسيما ترجمة الأشعار... فترجمته تمتاز بحساسية فريدة في اللغة ودقة المعنى؛ وقد منحها عشر سنوات من حياته، إذ قال: "أغرتني نزعة طاغور الإنسانية السامية بنقل روائعه إلى اللغة العربية. وعكفت على ترجمة هذه الروائع الشعرية والمسرحية إلى العربية خلال عشر سنوات محاولاً أن أنقلها إلى العربية بلغة تماثل الشعر عذوبة وألقاً وسحراً"[5]. وأعلن للناس عامة أن الأدب العربي ليس جامداً؛ فهو يستعير ويعير؛ مستفيداً من لغته الشفَّافة والقادرة على استيعاب كل ما تعرضت له اللغات الأخرى وعالجته... ما يعني أن اللغة العربية أضحت على يدي بديع حقي ملبية لكل ما ترجمه من شعر طاغور ومسرحياته، فضلاً عن الروايات والقصص الأخرى لغيره. فقدَّم لنا بذلك درساً عملياً لقدرة لغتنا وجمالياتها العالية في نقل ما لدى الآخرين؛ اللهم إذا كان أحدنا يتقنها ويتقن لغة الآخرين وأساليب كل منهما ومصطلحاتهما و...

وقد بدأ أديبنا تجربته الأدبية الأولى وعمره لا يتجاوز اثني عشر ربيعاً؛ إذ كتب أول مرة في صحيفة الأطفال اليومية (سمير التلاميذ) التي كانت تصدر آنذاك في سورية، ثم نشر أولى مقالاته الأدبية في الصحيفة الأسبوعية (الأحد) لصاحبها (إيليا شاغوري ـ رحمه الله)...

---

[3] انظر فنون الأدب المعاصر في سورية ـ د. عمر الدقاق ـ منشورات دار الشرق ـ ط1 ـ 1971م ـ ص178.

[4] انظر الأديب الراحل بديع حقي... رحلة عطاء في دروب الإبداع ـــ 2007/11/19م ـــ جامعة الدول العربية ـــ (الشابكة/ الأنترنيت).

[5] تأملات بديع حقي في الثقافة والأدب ـ ص4-5 ـ (الشابكة/ الأنترنيت).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وراح يوسّع آفاق تجربته الأدبية في الصحف السورية واللبنانية والعربية؛ وبخاصة تجربته الشعرية. وكان قد نظم عام (1943م) قصيدة (الأرق) على نظام الشعر الحر، ونُشرت في العدد (80) من مجلة (الصباح) لصاحبها المرحوم (عبد الغني العطري). وهي تتألف من مقاطع ثلاثة، ومما ورد في مقطعها الأول:[6]

جفوني
كجنح قصيف
على الهدب ظل يقيم ويغفو
يرف ويهفو
كروحي

فقرأها الشاعر العراقي الكبير (أحمد الصافي النجفي) ـ وكان يقيم بدمشق ويرتاد مقهى البرازيل ـ فزمجر غاضباً، باعتبارها خرجت على نظام الشعر العمودي، ونسجت في لغة حداثية ذات شكل رومانسي ورمزي، ماأدى به إلى أن يتوعَّد (العطري) بالويل والثبور وعظائم الأمور، لأنه ارتكب جريمة كبرى بحق الشعر العربي حين شجّع مجرماً على مثل هذا النمط من الشعر فقام بنشره...

ثم أصدرت دار مجلة الأديب اللبنانية في بيروت عام (1953م) ديوانه الأول والأخير (سحر) وقد ضمَّ عدداً من قصائد الشعر الحر التي دلت على ((قدرة الشاعر بديع حقي على الابتكار في استحداث نمط جديد في بنية القصيدة العربية وتركيبها)) ما جعله ((بحق أحد رواد الشعر الحر المعاصر))[7].

وكان يُسْلم ذاته للحالة الإبداعية واللحظة التي يمر بها وينفعل بتأثيراتها إذ قال: ((لا أستطيع أن أحدد الزمان الذي تتوهج فيه ذاتي وتتهيأ للإبداع، ويتفق لي أن أسمع لحناً عابراً أو أغنية جميلة لتثير حوافز الإبداع لدي))[8]. ثم عرض تجربته مع قصيدته (خريف في غابة بولونيا) المنشورة في كتابه (جمرة الحرف وخمرة النغم) فقد نظمها حين سمع لحناً لبيتهوفن، وعدَّتها نازك الملائكة من بواكير الشعر الحر، ومن ثم ترى في كتابها (قضايا الشعر المعاصر) أنه من أوائل من كتب هذا النمط الشعري، ومما أوردته قوله:[9]

أيّ نسمه
حلوة الخفق عليله
تمسح الأوراق في لين ورحمه
تهرق الرعشة في طيات نغمهْ
وأنا في الغاب أبكي
أملاً ضاع وحلماً ومواعيد ظليلهْ
والمنى قد هربت من صُفْرة الغصن النحيله
فامَّحى النور وهام الظل يحكي
بعض وسواسي وأوهامي البخيله

---

[6] انظر بديع حقي شاعراً ـ (الشابكة / الانترنيت) ـ ص 9.

[7] انظر بديع حقي شاعراً ـ (الشابكة / الانترنيت) ـ ص 9.

[8] تأملات بديع حقي في الثقافة والأدب ـ ص 3 (الشابكة / الانترنيت).

[9] قضايا الشعر المعاصر ص 14 ـ 15 ـ نازك الملائكة ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط6 ـ آذار 1981م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هكذا كان مبدعنا رائداً من رواد الحداثة الشعرية، إذ نظم قصائده العذبة في حالة من الانفعال والاستجابة للموقف الذي يعيش فيه... ولكنه تنكَّب عن الإبداع الشعري إلى غيره، وهو القائل: ((هجرت الشعر وهجرني لأسباب خاصة، لا أحب أن أخوض فيها))، ولكنه ذكرها في بقية عبارته ومنها: ((لقد وقعت في غرام القصة والرواية، وجدت تعويضات مما فقدت، ولم أعد إلى الشعر إلاَّ لماماً، بيد أنني مازلت أحنُّ إليه حنيناً متقداً، وعذري في هذا التقصير أن نثري يدّخر جمالية الشعر وموسيقاه))[10].

وكذلك يرى أن القصة ((أكثر تعبيراً عن روح العصر، وأرحب من الشعر أفقاً... ولعلي لويت بصري عن الشعر إثر أزمة عاطفة ألمَّت بي، فتوهمت أنني لست بقادر على القريض، وأن معين إلهامي قد نضب، هكذا أضحى كل ما ضمّه ديواني (سحر) من صور غميسة بأطايب الوجد والغزل عبثاً وسراباً وقبض الريح))[11].

وكان ـ حقاً ـ قاصاً وروائياً من نمط جديد؛ إذ أفاد من اطلاعه على الأدب العالمي ولاسيما الروسي؛ وتأثر بالمذهب الرومانسي والرمزي والواقعي، فاتسم إبداعه القصصي والروائي بذلك، ومن ثم كانت ظاهرة الحزن تطبع أدبه كله برومانسية غير متهالكة، ورمزية غير سلبية ((يوجهها لخدمة الحياة وإصلاح الواقع))[12].

وبذلك كله فهو رائد من رواد القصة والرواية الحديثة الواقعية والرومانسية التي سادت بعد الحرب العالمية الثانية، وبخاصة بعد نكبة فلسطين[13] ما يجعلنا نعود إلى فرح البدايات للرواد الذين أبدعوا لنا نماذج متقدمة في العمل السردي، بما يشي أن الأدب العربي قد استجاب لأجناس أدبية لم تكن معروفة للأدب القديم.

ولا شيء أدل على هذا من أدبه القصصي والروائي مثل رواية (جفون تسحق الصور ـ بيروت 1968م) و(أحلام على الرصيف المجروح ـ بيروت 1973م) ومجموعته القصصية (حين تتمزق الظلال ـ دمشق 1980م) ورواية (همسات العكازة المسكينة ـ بيروت 1987م)[14] ومجموعة (قوس قزح فوق بيت ساحور ـ دمشق 1993م)[15].

وارتبط هذا الإبداع كله بالقضية العربية الأولى أرضاً وشعباً ومصيراً... إذ تحدث عن طغمة الصهاينة الأشرار الفاسدين المعتدين الذين استهوتهم لعبة القتل، وشغفهم الحقد والخبث والاضطهاد للأغيار وبخاصة الشعب الفلسطيني وهو القائل: "

---

[10] الأديب الراحل بديع حقي... رحلة عطاء... (مرجع سابق).

[11] تأملات بديع حقي في الثقافة والأدب (مرجع سابق) ص 4.

[12] انظر تأملات بديع حقي في الثقافة والأدب ـ ص 4 ـ (الشابكة /الانترنيت).

[13] انظر فنون الأدب المعاصر في سورية 127 ـ 128.

وانظر الرؤية الرومنتية السوداء من البنية إلى البناء الروائي ـ د. سمر روحي الفيصل ـ الموقف الأدبي ـ العددان 215 ـ 216 ـ آذار/ نيسان ـ 1988.

[14] انظر الرواية في أدب بديع حقي ـ ص 15 وما بعدها (الشابكة /الانترنيت).

[15] انظر القصة عند بديع حقي ـ ص 11 ـ 13 ـ (الشابكة /الانترنيت).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مضيت مع الوفود العربية لزيارة (قبية) هناك لم أستطع أن أزجر دمعي فبكيت حين شاهدت امرأة ترقص ملوّحة بمنديل مخضّب بدماء زوجها وأولادها بعد المذبحة. ولمّا مضينا لزيارة المسجد الأقصى لأصلّي خاشعاً كانت السجدة تلثم جبيني، بكيت، ونذرت على نفسي أن أقف على فلسطين أندى كلماتي ودموعي، ووفيت بنذري؛ فقد عكفت منذئذ على هذه القضية، وكتبت أربعة مؤلفات، هو شفيعي عند ربي يوم الحساب"[16].

كان جرح فلسطين يتبرعم في دمه وعروقه وقلمه وعباراته بالدم والحزن والدموع، فعلقت في أدبه بمثل ما عقلت بدموع المنكوبين والشهداء واللاجئين... الذين تحدث عنهم في (التراب الحزين).

لهذا كله علق أدبه القصصي والروائي ـ خاصة ـ بالهم الفلسطيني[17].

وكانت شخصياته منكودة بالنزوح والألم والحنين والشوق والألم والجراح... بيد أنها منذورة للشهادة والبطولة والفداء؛ وهو ما عبَّر عنه أيضاً في مقالاته التي ضمّها كتابه (حين يورق الحجر) والصادر بدمشق عن اتحاد الكتاب العرب ـ 1990م). فقد تركز على بطولات أطفال الحجارة في انتفاضة (1987م) وعبأ النفس بنبع التجربة الصادقة والوفية والقوية للتضحية في سبيل الأرض والوطن وتحفيز الأجيال على الثورة. وقد قال الدكتور حسام الخطيب في مقدمة الكتاب: "وتجربة الحجر الفلسطيني... أثبتت أن الجماد يمكن أن ينقلب كائناً حياً فاعلاً"... ونرى أن أطفال الحجارة الذين قدموا أنفسهم أبطالاً بكل الإكبار والتحدي فوق الزمان والمكان ونذروا أرواحهم الزكية لقيم التضحية بكل وفاء وإخلاص قَدَّموا أيضاً الكاتب المبدع بديع حقي بصورة فريدة وهو يتحدث عنهم حديث إنسان امتزج بقضيتهم والتزم بها باعتباره صورة لهم، وعبَّر عنها بكل إقناع وإمتاع من دون أن يقع في الانحراف أو المباشرة أو الحركة البهلوانية، إذ كان يقدّم فنه في صميم اختزان التحدي والصمود والجهاد الذي يمارسه الشعب الفلسطيني.

وهذا كله يضعنا أمام مبدع حقيقي من نمط خاص في تناوله قضية العرب الأولى، بل أمام معلِّم يضعنا مباشرة أمام تجربته العظيمة في الكتابة... فتجربته تشع بالمشاعر الفياضة، وتختزن أفكاراً تفرض وجودها حتى اليوم، وهي ترفٌ بالتعبير الجميل. فهو مبدع يعيدنا إلى تصويب حياتنا للسير في دروب الحياة، والتفاؤل بالمستقبل والأمل بالنصر، وإن وقعنا في وهدة القهر وغربة التشاؤم إذ يعرض علينا أدباً واقعياً مثيراً يبوح بالحقوق الوطنية التي يسلّم بها أهل الحق فيحتفون بها كما يحتفون بالقيم الفاضلة.

وتبقى مجموعته الأولى (التراب الحزين) متفردة في زمانها وطبيعتها إذ عُدَّت من روائعه الأدبية، ولا سيما حين عالجت قصصها جانباً من نكبة (1948م). وهي ذات أسلوب رمزي ذي نزعة رومانسية واغترابية على الرغم من أنها تدور على قضايا وطنية وقومية.. وقد ارتبط مجموع القصص فيها بخيط من الحزن كما قال بديع حقي في مقدمة المجموعة... بمثل ما قبضت على الحس الوطني الصادق؛ باعتبار موضوعها الوطني... فلا غرو أن تنطوي على مبدأ تربية النفس، وإمدادها بذخيرة عالية من التضحية والفداء، والثأر من عدوٍ دمَّى الأرض والعرض فنزفا ألماً ودماً... ولذا فإن أديبنا كان يصف الجرح الغائر بالدم لكنه ما فتئ يملأ مجموعاته بحركة الحياة الزاخرة بالكرامة والحرية...

---

[16] تأملات بديع حقي في الثقافة والأدب ـ ص 3.

[17] انظر القصة عند بديع حقي ـــ ص 12 وما بعدها (الشابكة: الانترنيت) وفلسطين في أدب بديع حقي ـــ ص 24 ـــ 28 (الشابكة: الانترنيت)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لهذا عُدَّ كاتباً وطنياً ملتزماً عانق آلام التراب الوطني وأبناءه المكبلين بالعذاب وزفرات الحرقة، وظل يتمثل الصَّبر والصابرين؛ وترسم مخيلته عشرات الشهداء الميامين الذين سقطوا على بطاح فلسطين وقد اختزنوا في ذواتهم عناصر التحدي لأنهم أبوا أن يتجرعوا الذل والقهر... ما جعله يرقب الغد الآتي بالنصر والتحرير من دون أن يقع في مطبَّ الثأر للثأر، والحقد للحقد الذي يتميز بها شراذمة الصهاينة... فالمجموعة القصصية (التراب الحزين) تبرز النزوع الإنساني العالي وهي تعانق آثار النكبة في النفوس... إذ كان الجلاد الصهيوني يمارس القتل الوحشي ليرحل أبناء فلسطين عن وطنهم، لكنهم اجترحوا الآهات واحتملوا الحسرات متشبثين بأرضهم...

ومن ثم تتقدم تجربة النكبة بين أيدينا بكل وضوح ودقة؛ وقد عبَّر عنها أدب صادق مجبول بالعاطفة المشبوبة بحب الوطن والأرض والإنسان... وقد تجلت هذه العواطف بكل نزوع خلقي مفعم بالقيم والمبادئ الخيرة. ويمكن أن يتابع أحدنا قصة (يوميات خيمة) ليدرك أنها خيمة مختلفة عن كل الخيام، فهي تعي حقيقة كل صغيرة وكبيرة، وتتحدث عنها حديثاً مرَّاً كل يوم... وكأن أحداث نكبة (1948م) تمرُّ أمام عيوننا بكل جراحاتها وآلامها.

ولهذا فإن مجموعة (التراب الحزين) تتميز بأنسنة عالية؛ بمثل ما يتميز أسلوبها بالبيان والبلاغة، والعبارة العذبة المكثفة بالمعاني، والألفاظ الجزلة الرشيقة والشفافة وهي تذخر وتفيض شاعرية وجمالاً.

وإننا إذ نعيد طباعتها في إطار ما أشرنا إليه في بداية كلامنا إنما نتوخى إعادة القارئ العربي إلى بديع حقي الذي ارتقى من قبل إلى مكانة عليا في اجتراح النزوح الأسى وصَمَد وصمدوا ليتنفسوا الهواء النقي... إننا سنقف من جديد مع مجموعة تبرز عظمة التحلي بالصبر والتحدي على كيان صهيوني عنصري متوحش مارس ـ ويمارس ـ الإبادة الجماعية للحجر والشجر والبشر من دون أن يردعه ضمير أو خُلُق... ولاسيما أنه ماضٍ اليوم ببناء الجدار العنصري العازل، وبحصار غزة لقتل أبنائها مرضاً وجوعاً، وهو يمعن في مصادرة الأراضي العربية ليبني عليها مستوطناته كما هو الحال ـ الآن ـ في جبل أبو غنيم... فاغتصاب الأرض أصل الداء والوباء، وقهر الإنسان وقتله أسُّ البلاء والفناء...

ومن ثم فإن إعادة طباعة المجموعة تجسيد لمعاني الارتقاء الوطني والقومي والإنساني، إذ تؤكد أن قضية فلسطين ستبقى قضية الوجود والوجدان العربي حتى يزهو غصن الزيتون بالإشراق ويرفرف العلم العربي بالكرامة والحرية والاستقلال والسيادة.. وهي تخلق معاني الارتقاء إلى الكلمة الأدبية الراقية التي تؤصل في معاني النفس مفهوم الأدب الوطني العريق... وعسى ينتفع قارئنا ويلتذ بهذه المجموعة التي نَضَعُها بين يديه...

ولا يسعني في نهاية المطاف إلا أن أقول: كان بديع حقي شاعراً مبتكراً ومجيداً، ودارساً محترماً، وقاصاً وروائياً رائعاً... إذ أحسن في دراساته كما أحسن في إبداعه، ولاسيما دراسته (قمم في الأدب العالمي ـ دمشق 1973)، لم يحجبه عمله الدبلوماسي أكثر من أربعين عاماً عن الإبداع والكتابة، بل زاده خبرة ومعرفة، فخاض غمار التأليف والترجمة بكل تجلياتهما الموحية وهو القائل في كتابه (جمرة الحرف وخمرة النغم): "هفت نظراتي إلى آفاق واسعة لم تكن تنفسح لي لو أنني قبعت في بلدي لا أريم منه" ثم قال عبارة مشهودة في هذا الشأن: "الدبلوماسية زوجتي الشرعية أما الكتابة فعشيقتي" وكلتاهما متفقتان متفاهمتان لصالحه.[18]

[18] انظر الأديب الراحل بديع حقي... رحلة عطاء... (مرجع سابق).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هكذا أثبت المبدع المتميز الدكتور بديع حقي خلال ما يزيد على ستين عاماً من بداية إبداعه أنه كان واحداً من صناع الحركة الأدبية والثقافية والفكرية في حياتنا الأدبية وطنياً وقومياً وإنسانياً... فقد ترك بصمته الواضحة في الإبداع الشعري إذ كان أول من نظم الشعر الحر، وفي قصصه ورواياته وترجماته؛ ولاسيما حين ارتبط بأدب طاغور واختص به.

ولا مراء في أنه رحل جسداً بدمشق في (2000/1/23م) ولكنه سيبقى محفوظاً أدباً وإبداعاً في ذاكرة الأمة ووجدانها، وهو الذي نذر نفسه للكتابة عن قضيتها الأولى قضية فلسطين... سيبقى خالداً على الرغم من أنه اشتكى ذات يوم من إهمال أكثر النقاد له؛ إذ قال: "يخيّلُ إليَّ أن قلة من النقاد استطاعت أن تنفذ إلى أدبي، وأن تحلله على أفضل وجه؛ إني أشعر بالقنوط والإحباط، ويمثل في وهمي أن كل ما ألّفت لم يكن إلا عبثاً وسراباً، ويجاذبني آنئذ ما جاذب أبا حيان التوحيدي من خيبة ومرارة حين دفع كل ما تبقى لديه من مؤلفات إلى النار ضناً بها على من لا يعرف قدرها"[19].

ولو كان يسمعنا اليوم أو يقرأ كلامنا لتأكد له أنه يعيش بيننا يحدثنا عن نكبة (1948م) كما عرض لها في عام (1960) على الرغم من انقضاء ستين سنة عليها.. ما يعني أنه خالد كما خَلُد التوحيدي الذي ألّفت مئات الكتب في فلسفته وأدبه وآرائه الجمالية و... فنَدْرة الجيد لا بد من أن لا بد من أن تفرض نفسها في كل زمان ومكان مهما تنكر لها معاصروها، أو تغافلوا عنها...

لهذا فالدكتور المبدع الشاعر الناقد المترجم، القاص المتميز بديع حقي حاضر بيننا مواكب لنا، يطلُّ علينا بين الفينة والأخرى على يد النقاد والدارسين... بوصفه علماً من أعلام الأدب العربي.

[19] تأملات بديع حقي في الثقافة والأدب ص 5.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com